وآخرين نسأله سبحانه بجاه أنواره العالية وبالشرف الخلو عنه هو بجاه هذه الكلمة
المشرفة أن يثبتنا عليها وأن يميتنا عليها وأن يبعثنا عليها وأن يجعلنا من أهلها
بجاه خير وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم
أن المصنف رضي الله عنه حيث يوضح ما يندرج من العقائد في الاستغناء والافتقار
رد إلى أن يعبر عما هو واجب بقوله يوجب وما كان جائزا أن يعبر عنه بيؤخذ كقوله
ويؤخذ منه أنه لا تأثير لشيء من الكائنات إلخ من الفقرة ويؤخذ عنه أي من
افتقار كل ما سواه إليه تعالى حدوث العالم بفتح هذه اللام وهو ما سوى
الله جل وعز كما تقدم بيانه بأسره أي بجملته وكأنه مأخوذ من سور
المدينة لأنه يحيط بها ثم بين وجه استلزام الافتقار لهذين بقوله إذ لو
كان شيء منه أي من العالم قديما أي غير مسبوق بعدم لكان ذلك الشيء
واجب الوجود لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا مستغنيا عنه تعالى إذ كونه
لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا دليل على عدم افتقاره إلى المخصص وكيف غناه
شيء من الممكنات عنه تعالى محال لأنه لو استغنى ذلك الشيء لاستغنى
الجميع إذ لا فرق بين ممكن وممكن ولأن استغناء الممكنات عنه تعالى محال
لوجوب افتقار الجميع إليه نقلا وعقلا ولذا قال الشيخ رضي الله عنه فيجب في
وهذا وهو جل وعلا الذي يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه ابتداء ودواما فو
جب إذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا وانفراده رضي الله بلفظ يجب هنا دون
سائر المواضع لوجود الخلاف في ذلك المعنى بل ربين الشيخ رضي الله عنه يتكلم
فيما يندرج من العقائد وهي الواجبات والمستحيلات والجائزات وحدوث العالم
لم يتقدم له أنه من العقائد وإنما تقدم له أنه دليل على وجود الله سبحانه
أجيب بأنه من العقائد ومن معنى الوحدانية والذي ذكره بالتبع وكذا ذكر نفي
تأثير غير الله لأنه من مقتضى وحدانية الأفعال كما أن نفي القدم عن العالم من
مقتضى وحدانية الذات ويؤخذ منه أي من افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا لا
تأثير لشيء من الكائنات أي من الأسباب العادية ككون الطعام مشبعا والماء
مرويا والنار محرقة ونحو ذلك في أثر ما موصوفا صفته إلى أي أثر كان أو قد يلا (?) ب
من التأكيد الفاعلة ولا يتعلق بأن شيئا من الكائنات مؤثر لزم أن يستغني ذلك
الأثر المخلوق الذي أثر فيه الكائنات عن مولانا جل وعز ويفتقر لمن أثر فيه
لأن الشيء يفتقر لما أوجده ولا يكون غنى بشيء من الممكنات عنه تعالى محال لأنه
لو استغنى شيء من الممكنات عنه تعالى لما افتقر إليه شيء إذ لا فرق بين ممكن
وممكن ولا عن نفي افتقار الممكنات إليه تعالى محال للتقرر أنه نقلا وعقلا وكذا قالوا

رضي الله

رضي الله عنه فيجب ذلك وهو جل وعلا الذي يفتقر إليه كل ما سواه عموما
أي في جميع الذوات وعلى كل حال أي في جميع الحالات كذا أجاب رضي الله عنه حين سئل
عن ذلك أو عموما في جميع الأعراض والأجرام وعلى كل حال الابتداء والانتهاء إذ ابتداء وعلى
كل حال الانتهاء أو عموما فيها فإنه سبب على ما حكى الشيخ والزوال ولم يذكر نه سببا
على حكى نحو السموات والأرض وعلى كل حال أي حالة وجوده وحالة عدمه ولا يقال
إن الممكن يستغني عن المؤثر إذا وجد لأن منشأ احتياجه على المذهب الصحيح كونه
ممكنا وهذا الوصف لا ينفك عنه مطلقا فهو محتاج على كل حال والله أعلم بمراد المصنف
النظر الفقري والهدهد هذا أي أخذ عدم التأثير للأسباب العادية من الافتقار
إن قدرت يا مخاطب أن شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه أي بحقيقته وذاته أو
ما إن قدرته بقوة جعلها الله فيه وتوفر عنها منه لم يؤثر حتى يؤخذ نفي التأثير
عن هذا الوجه من الافتقار وإنما يؤخذ من الاستغناء ويحتمل أن يعود الإشارة
في على لزوم الاستغناء أي اللزوم المذكور إن قدرت أن شيئا من الكائنات يؤثر
بطبعه وأما إن قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه فلا يستغني ذلك الأثر عن
مولانا جل وعز فوله كما يزعمه أي يعتقده كثير من الجهلة أي جهلة المؤ
منين فإن الفرح هذا في شرح الإرشاد وقد تبعوا الفلاسفة على هذا الاعتقاد وكثير من
عامة المؤمنين ممن اعتقد أن الأشياء تؤثر فيها فإن نها بطبعها فلا خلاف في كفره
ومن اعتقد أنها تؤثر بقوة جعلها الله فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان
حكاهما ابن عرفة في شرح الإرشاد وأما المؤمن المحقق الذي يعتقد من لم يسند
التأثير البتة لا بطبعها ولا بقوة أودعها فيها وإنما من مولانا جل وعز أجرى العادة
بمحض اختياره أن يخلق تلك الأشياء عندها أي معها ويصح ثم (?) لا ابتداء بهذا بفضل الله
ينجو من جميع مهالك الدنيا والآخرة قال المصنف وفي هذا رد على القدرية القا
ئلين بتأثير القدرة الحادثة فيما شعره أو تولدا ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين
بتأثير الطبائع والأمزجة ونحوها ككون الطعام مشبعا والماء مرويا وضبطنا
الرعية ذلك معه لا ينحصر وقوله فذلك أي من ض التأثير بطبعها بقوة جعلها الله فيها
محال أيضا لا يتصور في العقل وجوده ثم بين وجه الاستحالة بقوله لأنه أي الأمر والشأن
إن يصير حينئذ أي حين قدر أنها تؤثر بقوة جعلها الله فيها مولانا جل وعز
مفتقرا أي محتاجا في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة وهي القوة التي خلقت
في النار ونحوها من الأسباب العادية وذلك أي افتقاره تعالى إلى واسطة باطل
وهو ضد العقل ويحتمل أن يكون بمعنى منتف ثم بين بطلانه بقوله لما عرفت
يا مخاطب قبل من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من وجوب استغنائه جل وعز

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)